ان المشاركة كانت بشروط وليست مطلقة، وان قيادة الجبهة في سوريا لم تكن حرّة في استخدام القوات الاردنية، وبالتالي، فان مسؤوليتها عن مسار ومصير الصراع المسلّح باستخدام هذه القوات ليست كاملة.

على ان التنفيذ لم يكن ليقتصر على الوحدات. فقبل ذلك كان لا بد من تشكيل مجموعة العمليات من الدول المشتركة في القتال التي نصّت عليها قرارات مجلس الدفاع المشترك في دورته الثالثة عشرة العادية. اذ ان هذه المجموعة كانت تستطيع ان تخطط بشكل أفضل لمشاركة الجيوش في القتال؛ كما كانت تستطيع ان تتابع هذه المشاركة، وخاصة في الاوقات التي شغل فيها القائد العام للقوات المسلحة العربية بمهامه كقائد عام للقوات المسلحة المصرية عن واجباته التي كلّفه بها مجلس الدفاع المشترك، وينطبق ذلك، أيضاً، على تشكيل قيادة للقوات الجوية على الجبهات الثلاث، يرأسها قائد القوات الجوية المصرية، وقيادة للقوات الجوية على الجبهتين، الشمالية والشرقية، يرأسها قائد القوات الجوية السورية. وهنا، لا بد ان نذكر ان القيادة العامة للقوات المسلحة الاتحادية كانت مسؤولة عن التنسيق بين مصر وسوريا، وانها لم تكلّف بالتنسيق بين الجيوش العربية على الرغم من زيارة رئيس عمليات هذه القيادة للاردن في طريق عودته من سوريا، بتاريخ الرابع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، وتحذير الاردن من احتمال نشوب صراع مسلّح بين سوريا واسرائيل، الاّ ان قرار مجلس الدفاع المشترك كان ينص على ان القائد العام هو القائد العام للقوات المسلحة المصرية وليس القائد العام لقوات اتحاد الجمهوريات العربية، كما ورد في قرار المجلس في الدورة الثالثة عشرة.

الدروس المستفادة من مشاركة الجيوش العربية

كانت مشاركة الجيوش العربية في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ تجربة غنيّة لتعاون عسكري عربي، فيها من الايجابيات والسلبيات التي يمكن ان تكون دروساً لتجارب تالية. ان اهم هذه الدروس هو ان الدول العربية لا تدخّر وسعاً من اجل القضايا القومية، وان القوات المسلّحة العربية، من أي دولة، مستعدة لبذل الدم والجهد من اجل حماية الحقوق والمصالح العربية واسترداد الحقوق العربية المغتصبة، لا فرق في ذلك بين دولة وأخرى، وان هذا الاحساس والشعور لا يمكن ان يتوفرا لدى دولة غير عربية، او قوات مسلّحة من دول أخرى.

الدرس الثاني هو ان القوات التي تتعرف على ميدان القتال، وتدرس عدوها، تستطيع ان تلعب دوراً فعّالاً؛ وفي هذه الحالة تكون قدرات القوات القادمة من دول الدعم ليست أقل من دول المواجهة، بل انها قد تكون في بعض الاحوال أكثر كفاءة. لذا، فان القوات المسلّحة في الدول العربية يجب ان تتعرف، مسبقاً، على مسارح العمليات التي يحتمل ان تقاتل عليها، وعلى العدو الذي يحتمل ان تقاتله.

الدرس الثالث هو انه عندما تتاح الفرصة للجيوش العربية ان تتعاون فيما بينها، فانها تستطيع ان تحقق نتائج طيبة في ميدان القتال، وتستطيع ان تجبر العدو على القتال في ظروف غير ملائمة له. لذا، فان تنسيق التعاون بين هذه القوات يجب ان يحظى باهتمام القادة العرب، سواء أكانوا سياسيين او عسكريين؛ اذ ان اهمال هذا المطلب قد يؤدي الى نتائج عكسية وآثار ضارّة، بدلاً من النتائج الايجابية المرجوّة.

تظهر أهمية القيادة من خلال دروس مشاركة الجيوش العربية في حرب تشرين الاول